مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (4)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (4) 2016

التمرد النيتشوي بين متطلبات التقدم الإنساني والإيديولوجية

علي طوبال علي*

(تاريخ الإيداع 29 / 2 / 2016. قبل للنشر في 17 / 7 / 2016)

ملخّص

يعالج البحث موفق نيتشه المتمرد على قيم وتقاليد عصره في محاولة لفهم هذا الموقف من خلال ربطه بظروف نشأته وبمتعلقاته المختلفة متسائلاً عما إذا كان موقف نيتشه وليد قراءة نقدية محايدة ووليد رغبة في تحسين حياة الإنسان كل إنسان في كل زمان ،ومكان ؛أم هناك مواقف إيديولوجية تختفي وراء أطروحات نيتشه القيمية المتمردة.

يركز البحث على مؤلفات نيتشه ويدرس السياق الذي كتبت فيه ليكشف عن ارتباط أطروحات نيتشه الفلسفية بالإيديولوجية البرجوازية وليؤكد رغم ذلك إمكانية الاستناد إلى آراء نيتشه لبناء فلسفة نقدية تستجيب لمتطلبات التقدم التاريخي.

الكلمات المفتاحية : تمرد، إيديولوجية، قيم،معايير ،فعل،سلوك،صراع طبقي،تقدم،عدالة،اشتراكية،علاقة،تقاليد.

* مشرف على الأعمال، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة تشرين،اللاذقية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (4)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (4) 2016

Nietzsche's Rebellion between Demands of Human Progress, and Ideology

Ali Tobal Ali*

(Received 29 / 2 / 2016. Accepted 17 / 7 / 2016)

□ ABSTRACT □

This research deals with Nietzsche's rebellious stance against the traditional values of his time – in an attempt to understand this stance by relating it to its origination conditions and other related things wondering whether Nietzsche's stance is a result of neutral critical reading and a result of a desire to improve the conditions of human life in all times and everywhere or result of ideological stance that disappears behind Nietzsche's value Rebellious thesis .

Then the research studies Nietzsche's writings and its context to verify that Nietzsche's thesis is related to capitalism ideology and to affirm the possibility of depending on Nietzsche's opinions to build critical philosophy that serves historic progress.

Key words : rebellious, ideology, values, Criterion, action, behavior, Class Struggle, progress, Justice, Socialism, relation, tradition.

* **Academic assistant, Department of philosophy, Faculty of Arts And Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

لقد عُرف نيتشه بتمرده على معايير(Criterion) أساسية للتفكير والسلوك اعتمدها سابقوه ومعاصروه؛فما هي طبيعة هذا التمرد (Rebellion) ؟ وما أسبابه،وبما نفسر صلابته وحدته،وما هي دلالاته المختلفة ؟ وكيف يجب أن نفهمه ؟

إن لكل فكرة فلسفية (Philosophical idea)ارتباطات وثيقة ببيئتها وبظروف نشأتها،ولذا فإن التعمق في دراسة أي نتاج فلسفي يتطلب تدقيقاً رصيناً في ظروف نشأته،وإذا كان هذا النهج صحيحاً ومطلوباً في دراسة نتاج أي فيلسوف،فإنه أكثر صحة وأكثر إلحاحاً عندما يتعلق الأمر بنتاج الفلاسفة الوجوديين(Existential philosophers) من أمثال نيتشه.

فللحياة الشخصية للفلاسفة الوجوديين آثار كبيرة على تفكيرهم وعلى فلسفتهم،ونيتشه واحد من هؤلاء الفلاسفة الذين يتطلب فهم فلسفتهم فهماً عميقاً معرفة جيدة بحياتهم الشخصية،وبالظروف الاجتماعية التي كتبوا فيها،فلابد قبل الخوض في غمار أفكار نيتشه الفلسفية من تقديم تعريف بسيط بنشأته وبظروفه كي نتمكن من امتلاك معرفة أكثر موضوعية بفكره وفلسفته.

أهمية البحث وأهدافه:

يطمح هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد المختلفة لأطروحات نيتشه(thesisNietzsche's) الفلسفية بغية الوصول إلى فهم عميق لفلسفة نيتشه ولطبيعة العلاقات الاجتماعية في عصره على نحو يؤسس للاستفادة من فلسفة نيتشه في تطوير النقد الفلسفي (Philosophical criticism) وإغنائه،ويهيأ السبل لامتلاك وعي قيمي (Value consciousness)عميق يمكن بالاستناد إليه فهم أحداث المجتمع الإنساني وتحولاته وأزماته،والتأسيس لضبط الأزمات وتجاوزها من خلال التمييز بين نمطين تقدمي ومحافظ للإيديولوجية (Ideology) وللقيم التي تختزنها وتعبر عنها.

منهجية البحث :

لقد عمدنا إلى التدقيق في آراء نيتشه الفلسفية وفي كتاباته في مراحل حياته المختلفة رابطين هذه الآراء بالظروف الاجتماعية والتاريخية والشخصية التي تشكلت وتبلورت في إطارها هذه الآراء؛كما درسنا آراء سيكولوجيين وفلاسفة كبار في نتاج نيتشه،واعتمدنا المنهج المادي التاريخي في تحليل وفهم ونقد آراء نيتشه وآراء دارسيه وناقديه،وفي استخلاص النتائج المختلفة من تلك الآراء.

النتائج والمناقشة :

الإطار التاريخي والفكري لفلسفة نيتشه:

ولد الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه بمدينة ريكن في بروسيا عام 1944 وقضى حياة خصبة مثيرة امتدت حتى عام 1900 شغل خلالها منصباً أكاديمياً في جامعة بال بسويسرا،وخلف مجموعة كبيرة من الكتب التي اختزنت

أفكاره وفلسفته وانتماءاته وتوجهاته الإيديولوجية،وقد أُشيد بتأثيره «تأثيراً عميقاً على فلسفة القارة الأوربية وأدبها،وخاصة في ألمانيا وفرنسا»[1]

لقد قال فرويد عن نيتشه: «إنه يعرف نفسه معرفة ثاقبة أكثر من أي إنسان أخر عاش أو من المحتمل أن يعيش»[2]،وقال فرويد في نيتشه أيضاً : «إن تنبؤات نيتشه ولمحاته الثاقبة تتفق على أعجب نحو ممكن مع النتائج التي وصل إليها التحليل النفسي بعد كثير من العناء»[3]

لقد كان نيتشه ابناً لكاهن بروتستانتي وحفيداً لكاهنين،وقد كان لهذا إضافة لمزاجه المتولد عن معاناته المرضية أثر كبير على تشكل فلسفته واتخاذها الطابع الذي عُرفت به كما سيتضح من خلال هذه الدراسة.

فقد كان نيتشه معتل الصحة،لكنه كان ذا فكر وقاد وذا نتاج غزير،وهناك من يرى في «كل كتاب من كتبه انتصاراً شاقاً على عينيه نصف الضريرتين،وعلى نوبات الصداع الحادة،وعلى الآلام الجثمانية المتعددة»[4].

ومن الملاحظ أن فلسفة نيتشه كانت نتاجاً معقداً لمزاجه ولظروفه الشخصية والعائلية من جهة،وللظروف التاريخية والمناخات الفكرية التي أشاعتها الرأسمالية (Capitalism) في عصره من جهة أخرى.

لقد فقد نيتشه والده عندما كان يافعاً،وعانى معاناة شديدة على الصعيد العاطفي،حيث فشل في بناء علاقة مع من أحب،وعانى إحباطات كبيرة وكثيرة في حياته،وقد لعبت الإحباطات التي عاشها نيتشه في حياته دوراً كبيراً في تحفيز عبقريته وفي تغذية روح التمرد عنده،وإذا أضفنا إلى هذه الظروف الشخصية المناخات الحياتية والفكرية التي أشاعتها الرأسمالية عندما دخلت مرحلة الإمبريالية نكون قد خطونا خطوات متقدمة على طريق فهم الشروط التي جعلت من نيتشه ما هو عليه.

إن المجتمع لا يحيط بالإنسان من الخارج فقط،بل يكمن في عالمه الداخلي،وهذا ينطبق على الإنسان العادي وعلى الفيلسوف،فلا يستطيع الفيلسوف عندما يتفلسف أن يتجاهل مشكلات واقعه وتحديات هذا الواقع،فالمشكلات الكبرى لعصر الفيلسوف تجد تعبيرات عنها ومحاولات لحلها في نتاجه الفلسفي على هذا النحو أو ذاك وبهذا القدر أو ذاك.

و يبدأ الفيلسوف كغيره من الناس بتشرب قيم عصره،ثم لا يلبث –مدفوعاً بمواهبه وحسه النقدي– أن يترك مسافات بينه وبين تلك القيم تمكنه من مراجعتها ونقدها والعمل على تصويبها إذا رأى ضرورة لذلك...

ورغم أن هناك إمكانات لحصول تأثيرات على فكر الفيلسوف واهتماماته مصدرها قراءته التي تربطه بتاريخ الفلسفة وبتاريخ الإنسان وبحياة المجتمعات الأخرى المعاصرة والغابرة،فإن هذا لا يضعف الحضور المتميز لقضايا عصر الفيلسوف في تفكيره ونتاجه الفلسفي،وإذا كانت نسبة حضور مشكلات مجتمع الفيلسوف في نتاجه الفكري تتفاوت من فيلسوف إلى أخر تبعاً لعوامل متعددة،فإن نسبة حضور مشكلات المجتمع والعصر كبيرة جداً في نتاج نيتشه.

علاقة نيتشه بفلسفة الحياة وبدعائمها الإيديولوجية :

يندرج النتاج الفكري لنيتشه تحت ما يعرف بفلسفة الحياة(Philosophy of life)،وهي «تيار في الفلسفة البرجوازية يتبنى وجهة نظر اللاعقلانية، فيقول:إنه في صلب التطور الكوني والاجتماعي ضمناً،تقوم عملية الحياة

[1]- *الموسوعة الفلسفية المختصرة* ،نقلها عن الإنكليزية فؤاد كامل وجلال العشري،وعبد الرشيد صادق،دار القلم بيروت،لبنان،د.ت،ص484.
[2]- المرجع السابق،ص 484،و485.
[3]- المرجع السابق،ص485.
[4]- *الموسوعة الفلسفية المختصرة* ،،ص485.

البيولوجية المفهومة فهماً نفسانياً،وقد ظهرت فلسفة الحياة في أواخر القرن التاسع عشر بمثابة رد فعل على الرؤية العلمية الطبيعية التي رسمت لوحة العالم الميكانيكية»[5]

وفلسفة الحياة التي ينتمي إليها نتاج نيتشه الفلسفي تقصي مفهوم الميكانيكية من دراسة الواقع والمجتمع لصالح مفهوم العضوية،وترى في الواقع نشاطاً حراً للفرد.

وقد ارتبط ظهور فلسفة الحياة ارتباطاً وثيقاً بتفاقم أزمات المجتمع البرجوازي،وباشتداد حدة التناقضات والصراعات الاجتماعية(Class Struggle)؛ويحاول أنصار فلسفة الحياة وأتباعها إخفاء المضمون الطبقي الحقيقي للتناقضات، والصراعات الاجتماعية من خلال تفسير هذه الصراعات والتناقضات بالاستناد إلى أسس بيولوجية؛فيقولون :إن قوة الحياة العفوية والفروق البيولوجية هي التي تصنع التفاوت الطبقي وترسخه.

لقد كان شوبنهاور–من خلال أطروحاته عن الإرادة الكونية– سلفاً فكرياً ومرجعاً أساسياً ومعبراً عن فلسفة الحياة التي اتخذت أشكالاً أكثر نضجاً وتماسكاً في أطروحة نيتشه(إرادة القوة) وفي أطروحة برغسون (الدفعة الحيوية) ،وانسجاماً مع مساعيهم لتبرير التفاوت الطبقي يتبنى أنصار فلسفة الحياة مفهوم الحدس الذي يوضع في مقابل أشكال ومصادر المعرفة الأخرى،وهم أيضاً وانطلاقاً من دوافع إيديولوجية ينفون صراحة أو ضمناً القوانين العامة للتاريخ،ويؤكدون على القدر أو على المصير الشخصي.

لقد لعبت أطروحات أنصار فلسفة الحياة وخصوصاً نيتشه دوراً كبيراً في خدمة الإيديولوجية الفاشية تأسيساً وتبريراً،كما مارست أطروحاتها تأثيراً فكرياً على الفلسفات الوجودية اللاحقة.

الأبعاد الإيديولوجية المختلفة لفلسفة نيتشه:

الأبعاد الإيديولوجية للفهم النيتشوي للاستغلال:

قدم نيتشه تصورات خاصة عن الاستغلال الذي وسم العلاقات الإنسانية في مراحل مختلفة من التاريخ الإنساني، واتخذ أشكالاً شديدة الوطأة على القاعدة العريضة من الجماهير التي تخضع لشروط تشكله وتناميه في ظل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية البرجوازية؛وقد عمل نيتشه على تبرير الاستغلال وشرعنته وعلى اعتباره حالة طبيعية تنتجها العلاقات الاجتماعية الإنسانية في مختلف الظروف ومستويات التطور فقال: «ليس الاستغلال خاصة مجتمع شائن أو مجتمع ناقص وبدائي، الاستغلال ملازم للحياة يشكل فيها فعالية أولية،إنه وبدقة نتاج إرادة القوة التي هي بدورها نتاج إرادة الحياة»[6]

فتجاهل نيتشه كون الاستغلال حالة ترتبط بظروف تاريخية معينة،ورفض الاعتراف بإمكانية تغييرها إنسانياً من خلال قوانين تعاقدية ترسخ قيماً تحترم إنسانية الإنسان،وتفسح في المجال أمام تطوره وارتقائه؛من الأمور التي تعكس قيماً ومواقف إيديولوجية تمثل مصالح المستفيدين من وجود الاستغلال والطامحين إلى ترسيخه والحفاظ عليه.

لقد تحدث فلاسفة العقد الاجتماعي من أمثال هوبزواسبينوزا ولوك وروسو، وكذلك تحدث المفكرون الاشتراكيون عن استغلال الإنسان للإنسان،ولكنهم رأوا فيه–وإن بأشكال مختلفة– حالة مرتبطة بظروف تاريخية قابلة للتغيير عندما نستند إلى تعاقدات تعكس إرادة أفراد الشعب وتنسق بين مصالحهم.

ورغم أن في أطروحات بعض أصحاب التعاقد الاجتماعي عناصر إيديولوجية تحاول أن تفرغ التعاقد من مضامينه الإنسانية،وأن توظفه لخدمة الدكتاتورية كما كان الحال مع توماس هوبز في كتابه الشهير اللوفياثان،فإن هناك

---

[5]- مجموعة مؤلفين،*المعجم الفلسفي المختصر*،ترجمة توفيق سلوم،دار التقدم،موسكو، 1986،ص345.

[6]- نيتشه،فريدريك، *ماوراء الخير والشر* (نصوص)،ترجمة محمد عضيمة،دار الكنوز الأدبية ،لبنان،بيروت، 1999،ص241.

فروقاً كبيرة بين أطروحات هؤلاء حول الاستغلال وبين أطروحة نيتشه التي تنطوي على تبريرات وقحة لأشد أشكال الاستغلال قذارة ووحشية.

الأبعاد الإيديولوجية لأسلوب نيتشه في الكتابة:

لقد استخدم نيتشه لعرض أفكاره ونتاجه الفلسفي لغة أدبية تثير الخيال،وأساليب إنشائية تجعل من نتاجه الفلسفي نتاجاً ذا طبيعة خاصة تضعه على الطرف المقابل لما توفره اللغة العلمية أو القريبة من العلمية التي تتوخى اليقين الذي تشترك فيه كل العقول التي تفكر بطريقة منطقية،وتعتمد قوانين أو مبادئ العقل الأساسية (مبدأ الهوية،مبدأ عدم التناقض،مبدأ الثالث المرفوع)،وهذه اللغة العلمية أو القريبة من العلمية التي تجنبها نيتشه هي اللغة التي حاول فلاسفة كديكارت واسبينوزا أن يضفوا من خلالها قدراً أكبر من الدقة والموضوعية على الأطروحات الفلسفية (رغم اختلاف الأطروحات الفلسفية في الطبيعة عن الأطروحات والحقائق العلمية).

إننا نقر أن لغة الفلسفة تختلف بطبيعتها عن لغة العلم،لكننا نقر أيضاً أن نيتشه اعتمد في نتاجه الفلسفي لغة خاصة تختلف عن لغة العلم وعن لغة الفلسفة المألوفة في آن معاً؛وكانت هذه اللغة عامل قوة إضافياً يدفع باتجاه تعزيز الفردية،وتعزيز القيم التي تخدم أطروحات ومصالح الرأسمالية.

لقد كان نيتشه في كل جانب من جوانب فلسفته،وفي كل بعد من أبعادها يعبر سواء أكان بطريقة شعورية أم لاشعورية عن الإيديولوجية البرجوازية في عصره،وحتى عندما كانت بعض أفكاره تناقض أفكاراً أخرى له،فإن التناقضات التي عرفها نتاجه الفكري كانت تعكس التناقضات التي أفرزتها العلاقات البرجوازية في مجتمعه،وكانت في الوقت ذاته تعبر عن إرادة خفية تهدف إلى شرعنة هذه التناقضات وتبريرها.

الأبعاد الإيديولوجية لنقد نيتشه لسقراط وأفلاطون وماركس ولدفاعه عن الفردية:

لقد انتقد نيتشه–مدفوعاً بدوافع إيديولوجية– كل أشكال التنظيم التي رأى فيها تقييداً للإنسان وخنقاً لمواهبه وقدراته،فهاهو يقول في كتابه الشهير أفول الأصنام: «أحتاط من كل صانعي الأنظمة وأتحاشاهم،إن روح النظام نقص في النزاهة» [7]؛وقد كان نيتشه يرغب من وراء قوله هذا أن يزيل كل العوائق التي تحول دون نمو الفردية وتفتحها وانطلاقها نحو آفاق جديدة تلبية للمتطلبات البرجوازية وانسجاماً مع مصالح سادتها في إطار فهمهم الإيديولوجي للفردية.

لقد كان نيتشه يعبر عن مصالح النخب المهيمنة في مواجهة مصالح العامة في عصره،وكان –انطلاقاً من هذه الرؤية الإيديولوجية– يقف إلى جانب النخب وإلى جانب الأسياد في كل العصور ،وفي ضوء هذه الرؤية وإسقاطاتها يمكن أن نفهم تحقير نيتشه لسقراط وقوله فيه: «كان سقراط ينتمي بالولادة إلى أكثر الدهماء دونية كان سقراط رجل الشعب،نعرف ويمكن أن نلاحظ كم كان سمجاً» [8]

لقد أكثر نيتشه من تكرار نقده الحاد لسقراط ولأفلاطون،وقال في هذا السياق:«لقد عرفت كيف اكشف لدى سقراط وأفلاطون أعراض فساد الأصل،دلائل تدهور الهيلينية» [9].

رفض الفيلسوف المتمرد نيتشه–مدفوعاً بدوافع إيديولوجية– الرؤية السقراطية والأفلاطونية للقيم،ورأى أن الحديث عن قيم مطلقة (Absolute values) ثابتة تعلو على الإنسان،وتفرض نفسها عليه يشكل عائقاً أمام تفتح قدرات الإنسان،وأمام صنعه للقيم التي تمكنه من أن يعلو على ذاته ويتجاوزها ليحقق بفعل هذا التجاوز النموذج الأكثر تعبيراً

[7]- نيتشه،فريدريك،*أفول الأصنام*،ترجمة حسان بورقية ومحمد الناجي،دار أفريقيا الشرق،طبعة أولى، 1996،ص12.
[8]- نيتشه،فريدريك،*أفول الأصنام*،ترجمة حسان بورقية ومحمد الناجي،دار أفريقيا الشرق،طبعة أولى، 1996،ص19.
[9]- نيتشه،فريدريك،*أفول الأصنام*،ص18.

عن الإنسان والأكثر تحقيقاً لإنسانيته حسب رؤية نيتشه المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإيديولوجية البرجوازية والمؤسسة عليها.

لقد رفض نيتشه القيم المفروضة من نظام متعال ودعا :«إلى الرجوع إلى أعماقنا ذاتها لاكتشاف القيم الجديرة بالتزامنا بها»[10]فما الذي كان يرمي إليه نيتشه من خلال هذه الأطروحة،وهل كان نيتشه يحترم الإنسان لكونه إنساناً بغض النظر عن إي اعتبار أخر؟

إن التدقيق في هذا الأمر وربط هذه الأطروحة بسياقها يدفعنا للإجابة عن هذا السؤال بالنفي،فنيتشه كان يرمي إلى تبرير وتكريس التفاوت الطبقي في عصره؛ذاك التفاوت الذي ارتبط بظروف تاريخية أتاحت لفريق اجتماعي فرصة التحكم بفريق أخر،ولم يكن أبداً أمراً تفرضه فروقات بيولوجية كما قال الداروينيون الاجتماعيون ومعهم نيتشه،وكما أرادوا أن ينشروا ويسوقوا.

لقد أراد نيتشه أن يزعزع الأساس الذي تستند إليه القيم القروسطية التي شكلت عائقاً أمام تمدد البرجوازية وأمام سعيها لتعزيز مكاسبها،فانطلق إلى نقد المقدس الديني الذي رأى فيه سنداً أساسياً لكل القيم القروسطية،وهاهو يقدم قراءة خاصة به للدين في كتابه الشهير إنسان مفرط في إنسانيته يبين فيه الدور الذي لعبه ويلعبه الدين في حياة الأفراد والجماعات بعيداً عن أية رؤية مقدسة للدين يقول نيتشه: «إن الدين يضمن طمأنينة النفس في مرحلة الإحباط مرحلة الحرمان والرعب والريبة،أي في المرحلة ذاتها التي تشعر فيها الحكومة بأنها عاجزة عن فعل أي شيء بشكل مباشر كي تخفف الآلام المعنوية للفرد فضلاً عن ذلك فإن الدين يضمن حتى في حالة الكوارث العامة التي لا يمكن تفاديها ولا علاجها رأساً (كالمجاعات والأزمات المالية والحرب) يضمن موقفاً هادئاً ترقبياً وواثقاً من طرف الجمهور»[11]

والحقيقة إن هذه القراءة النيتشوية للدين التي أريد منها إضافة إلى بيان علاقة الدين بالإحباط زعزعة الإيمان بقيم مؤسسة على مقدسات دينية لم تكن لتمنع وربما لم ترد أن تمنع استثماراً بأشكال أخرى للدين في مؤسسات الدولة البرجوازية إن تطلبت المصالح البرجوازية ذلك.

الأبعاد الإيديولوجية لموقف نيتشه من الاشتراكية:

وبما أن نيتشه كان يعبر عن مصالح رأس المال البرجوازي وعن مساعيه لتثمير نفسه في إطار علاقات النظام البرجوازي؛فقد وجه سهام نقده لكل الأطروحات الفكرية التي يمكن أن تشكل عائقاً أمام قدرة رأس المال البرجوازي على تحقيق مطامحه وتثمير نفسه،فقد تصدى بقوة لأطروحات ماركس عن العدالة (Justice)والاشتراكية (Socialism) وحاول أن يتحدث عن دور الاشتراكية في إعاقة الإبداع وإفقار الإنسانية على حد زعمه فقد قال: «يطمح الاشتراكي إلى توفير الرفاهية لأكبر عدد ممكن من الناس ولو أن مصدر هذه الرفاهية أعني الدولة الخالية من العيوب وجدت فعلاً فإن هذه الرفاهية ذاتها ستدمر الأرض التي عليها ينمو الذكاء الكبير والفردانية القوية بشكل عام:أعني كل طاقة قوية بمجرد ما يتم تأسيس هذه الدولة ستكون الإنسانية قد استنزفت بإفراط بحيث لن تستطيع إنتاج العبقرية»[12]

إن حديث نيتشه عن أخلاق للسادة وأخرى للعبيد ترتبط كل واحدة منهما بإمكانات ومؤهلات أصحابها،ثم فرضه لهذه الرؤية على مجمل التاريخ الإنساني من خلال حديثه عن تعاقب تاريخي مضطرد لأخلاق السادة وأخلاق العبيد؛هو طرح محكوم بنشأة نيتشه وبالتأثيرات التي أحدثها انتماؤه على وعيه وعلى عقله الباطن في آن معاً

---

[10]- العوا،عادل،*العمدة في فلسفة القيم*،دار طلاس،دمشق،1986،ص124.

[11]- نيتشه،فريدريك،*إنسان مفرط في إنسانيتهالجزء الأول*،ترجمة محمد الناجي،دار أفريقيا الشرق،المغرب الدار البيضاء، 1998،ص205.

[12]- نيتشه،فريدريك،*إنسان مفرط في إنسانيته الجزء الأول*،ترجمة محمد الناجي،دار أفريقيا الشرق،المغرب الدار البيضاء، 1998،ص133.

لقد رفض نيتشه الاستسلام للواقع ودعا إلى تجاوزه والسمو عليه انسجاماً مع متطلبات تحوير الواقع التي تفرضها الإيديولوجية الرسمية لأسياد النظام البرجوازي في عصر نيتشه التي كانت تجاوزات قدمت نفسها بلبوس الدفاع عن الإنسان لكن ما لبثت أن تبدت في أشكال جديدة من الاستغلال (Exploitation) ومن الاعتداء على إنسانية وكرامة الإنسان.

لقد وضح جون سيرل :«أن الدافع إلى رفض الواقعية هو نوع من إرادة القوة،وهو يكشف عن نفسه بعدد من الطرق»[13]؛ونرى أن من بين هذه الطرق المواقف المتمردة التي دعا إليها نيتشه،ورأى فيها وفيما تفضي إليه انجازات تجعل من الإنسان إنساناً سامياً جديراً بحمل كلمة إنسان،وهي بالتحليل الأخير أفكار ومواقف تنطوي على تبريرات لكل المستجدات التي تحدثها مساعي وطموحات سدنة النظام البرجوازي في عصر نيتشه التي لم تكن ولا يمكن أن تكون إلا وثبات تحمل معها العلاقات الطبقية البرجوازية،وتحاول تقديمها بلبوس جديد يجملها ويستجيب للمستجدات التي يفرضها منطق التاريخ.

محدودية الرؤية النيتشوية وارتباطها بالإيديولوجية:

لقد كان نتاج نيتشه الفلسفي نتاجاً مفعماً بالإيديولوجية لذا فإنه من غير الممكن أن نفهم هذا النتاج ذا النزعة المتمردة فهماً صائباً بمعزل عن فهم نزوعه الإيديولوجي غير المحايد ؛فالإيديولوجية تعني ضمن ما تعني غياب الحياد؛وقد أكد جان ماري دانكان«أن الإيديولوجيات لا تعترف بحياد أي شيء فهي تمتلك نوعاً من التفسير المعياري لكل ظاهرة،إنها لا تعترف بأي شيء يمكن أن يحد من قدرتها على إعطاء القيم،إنها معيارية بشكل عام»[14]

وضع نيتشه الإرادة بديلاً عن قوانين التاريخ التي تحدث عنها كارل ماركس وغيره من الفلاسفة ورأى «أن إرادة الحياة حاضرة في كل كائن بل وفي أدنى الكائنات كاملة وغير مجزأة،كاملة مثلما هي في كل الذين كانوا،في كل الذين هم كائنون أو سيكونون،مأخوذين بالاعتبار في مجموعهم» [15]،وقد كان لهذا الطرح النيتشوي أبعاده الإيديولوجية التي تتجلى حسب رأينا في دفاعه الواضح والقوي عن الفردية التي تعتبر إحدى أهم ركائز النظام البرجوازي الذي عبرت كتابات نيتشه عن مصالحه بشكل واضح أو خفي.

إن محدودية الرؤية النيتشوية مرتبطة بالإيديولوجية التي لعبت دوراً بارزاً في تشكيل تفكيره،وفي رسم الملامح الأساسية لتوجهاته،فقد كان نيتشه ابنا لقس بروتستانتي،وكان العديد من أجداده سواء أكان من جهة الأم أم من جهة الأب ينتمون للكنيسة؛وتعتبر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي (Protestantism) التي أطلقها مارتن لوثر والتي أزالت العصمة عن البابا،وكسرت الاحتكار الكهنوتي لتفسير الكتاب المقدس حركة وثيقة الصلة بالمصالح البرجوازية وبمتطلبات تلبيتها.

إن الأطروحات البروتستانتية اللوثرية التي تؤكد: (أن الكتاب المقدس حر ،وأنه لا يجوز تقييده بالأصفاد،وأن بالإمكان ترجمته إلى اللغات القومية،وأن الكنيسة الحقيقية موجودة في قلب كل مؤمن) أسهمت في كسر الاحتكار الكهنوتي لتفسير الكتاب المقدس،وأفسحت في المجال أمام ظهور التفسيرات والتأويلات الفردية للكتاب المقدس التي أريد منها أن تعطي شرعية لتفسيرات وتأويلات تخدم المصالح البرجوازية وتعززها.

---

[13]- سيرل،جون،*العقل واللغة والمجتمع-الفلسفة في العالم الواقعي* ،ترجمة سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي،بيروت،طبعة أولى 2006،ص38.

[14]- دانكان،جانماري،*علم السياسة* ،ترجمةد.محمد عرب صاصيلا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، 1997،ص187.

[15]- نيتشه،فريدريك،*العلم المرح* ،ترجمة محمد الناجي،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء، 1993،ص111-112.

وضمن سياق التفسيرات والتأويلات الدينية التي تخدم مصالح رأس المال جاءت أطروحة كالفن بجواز الفائدة على رأس المال بنسبة (5٪)؛وهذه الأطروحة تؤكد بجلاء ارتباط البروتستانتية بمصالح البرجوازية الأساسية وتأييدها لها،وتبين أيضاً أن المناخ الفكري الذي نشأ نيتشه في ظله بحكم النسب والتربية،والذي كان مناخاً ينطوي على مساع لخدمة المصالح البرجوازية –وإن على نحو خفي– إن هذا المناخ تدخل بأشكال مباشرة وغير مباشرة في تحديد اتجاهات تفكير نيتشه؛ولهذه الاعتبارات كلها كان نيتشه في كتاباته يرى بعين المصالح البرجوازية في الطور الإمبريالي،ويتحدث بلسانها،وكان تمرده الفكري والفلسفي تمرداً مصبوغاً بألوان مصالحها.

لقد حملت أطروحات نيتشه كثيراً من الأفكار والرؤى الداروينية فبدا باستناده على معايير بيولوجية للحكم على خيارات وأفعال الأفراد قريباً من الفيلسوف والسوسيولوجي الإنكليزي هاوستونتشمبرلين حيث سار الاثنان في فلك الداروينية الاجتماعية التي نقلت مفاهيم وقوانين داروين البيولوجية عن البقاء للأصلح والصراع من أجل البقاء إلى ميدان الحياة الاجتماعية ولم يكن هذا النقل ليفهم فهماً صحيحاً دون فهم دلالاته الإيديولوجية،فقد تبين أن «الداروينية الاجتماعية نفسها كانت تستخدم على نطاق واسع لإضفاء الشرعية على الرأسمالية غير المقيدة»[16]

لقد أراد نيتشه أن يبرر التناقضات والاعوجاجات التي أفرزتها وتفرزها آليات الإنتاج الرأسمالي في عصره من خلال حديثه عن الاستقامة والاعوجاج في سياقات مختلفة لا يبدو أنها تحمل أبعاداً إيديولوجية،ولا يبدو أنها ذات صلة بأي دور تبريري يقول نيتشه: «إن كل اتجاه على خط مستقيم إنما هو اتجاه مكذوب فالحقيقة منحرفة لأن الزمان نفسه خط مستقيم أوله أخره» [17]؛فإذا كانت الاستقامة وهم وزيف فكيف لنا أن نبحث عنها ونطلبها في مجتمع يعتمد آليات الإنتاج الرأسمالي أو في غيره؟؟.

إن احتلال مصالح أسياد النظام البرجوازي حيزاً مهماً من العقل الباطن لنيتشه حال بينه وبين الفهم الموضوعي التاريخي الجدلي لما كان يجري في عصره من تنافس وصراعات واحتراب.

لقد نظر نيتشه إلى الإنسان نظرة مثالية لا تاريخية تنطوي في أعماقها وفي دوافعها الخفية على رغبة في تبرير التفاوت الطبقي واعتباره حالة محكومة بفروق بيولوجية لا بشروط تاريخية معينة،وبعمليات استغلال واغتصاب للحقوق.

ورغم إطلاع نيتشه على الفلسفة اليونانية،ورغم قراءته للتاريخ،فإنه لم يستطع أن يدرك،أو لم يرد أن يدرك – بسبب ارتباطاته الإيديولوجية– أثر العوامل الاقتصادية في صنع حياة الإنسان،وأثر موقعه من العملية الإنتاجية في بناء وتغيير قيمه وتفضيلاته،فنظر إلى الإنسان نظرة سكونية مثالية لا تاريخية،ورغم حديثه عن الإنسان الأعلى (السوبرمان) الذي يعلو على نفسه ويتجاوز ذاته؛فإن هذا العلو كان محكوماً عند نيتشه بأسطورة العود الأبدي التي كانت تفرغ كل مسعى تطوري من مضمونه الحقيقي والعميق.

لقد عبر نيتشه بأشكال مختلفة عن المصالح الإيديولوجية للبرجوازية وسعى جاهداً لتبرير وتكريس التفاوت الطبقي الذي يخدم ويعزز مصالحها،وأراد من مناهج التربية أن تكون وسيلة لخدمة وتعزيز هذا التفاوت فهاهو يقول: «ينبغي أن تعلم التربية أبناء العائلات المتوسطة كيف يكونون قادة مثلما تعلم الخضوع للأطفال الآخرين» [18]الأمر الذي يترتب عليه تعزيز الانشطار الطبقي وحمايته مما قد يخل به من أحداث ومتغيرات يشهدها المجتمع.

---

[16]- روز،ستيفنوأخرون،*علم الأحياء والإيديولوجية والطبيعة البشرية* ،ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي،سلسلة عالم المعرفة العدد 148،الكويت،أبريل 1990،ص43.

[17]- نيتشه،فريدرك،*هكذا تكلم زرادشت* ،ترجمة فليكس فارس،مطبعة جريدة البصير،الإسكندرية، 1938،ص132.

[18]- نيتشه،فريدريك،*إنسان مفرط في إنسانيته الجزء الأول* ،ترجمة محمد الناجي،دار أفريقيا الشرق،المغرب الدار البيضاء، 1998،ص181.

نقد لطريقة تفكير نيتشه:

إن للتمرد النيتشوي أبعاداً قيمية ودلالات إيديولوجية؛وإذا كان صحيحاً «أن من الضروري أن نفهم التجربة الإنسانية في مختلف درجاتها على أنها تجربة قيمة» [19] فإن هذا القول أكثر صحة عندما يتعلق الأمر بنتاج نيتشه الفلسفي الذي يمكن أن نعتبره تمرداً على نسق قيمي ساد طويلاً وسعياً لوضع أسس جديدة لإنتاج قيم تستجيب لاحتياجات النمو البرجوازي الذي عبر نيتشه بحذق ودهاء عن مصالح مستثمريه وأسياده.

ولم يكن اهتمام نيتشه بالقيم بعيداً عن رغبته الشعورية واللاشعورية بتعزيز مصالح النظام البرجوازي وآليات إنتاجه؛لقد لعبت آراؤه ودراساته القيمية دوراً مهماً في التأثير على القيم والتفكير القيمي بطريقة تخدم مصالح البرجوازية وآلية الإنتاج في النظام البرجوازي؛ وقد أشار رالف بيري إلى أهمية القيم والدراسات القيمية في التأسيس للمصالح الإيديولوجية وفي شرعنتها،إذ قال : «إن التحكم بالطبيعة والسيطرة عليها يتطلب التحكم بالإنسان والسيطرة على الذات الإنسانية وهذه مهمة الدراسات القيمية»[20]

وفي أطروحاته القيمية وقف نيتشه موقفاً مناوئاً لقيمة الشفقة التي رأى فيها أنانية مستترة،ولقيمة الغيرية التي وصفها بأنها حب سيء للذات،ودعا إلى تمجيد قيم المغامرة والشجاعة لأنها قيم تمكن من قتل معوقات نهوض الإنسان التي تقف أمام مساعيه للعلو على ذاته وتجاوز واقعه،وقد عبر نيتشه عن تمجيده للشجاعة وعن سخطه على الشفقةبعبارة واحدة إذ قال : «إن الشجاعة خير ما يقتل فإنها تقتل الإشفاق أيضاً،وما من هاوية أبعد قراراً من الإشفاق»[21]

ويبدو أن مواجهة نيتشه لقيم الشفقة والغيرية وللقيم المسيحية المعروفة ونقده اللاذع لمضامينها وتأثيراتها،وتمجيده لقيم المغامرة والفردية من الأمور التي تدعونا لنؤكد مع جورج كلاوس «أن لغة السياسة ليست السلاح الأساسي في الصراع الطبقي وإن كانت تمثل إحدى أدواته الهامة» [22] فالأدب والفن والفلسفة يمكن أن تلعب أدواراً هامة في دعم وتعزيز المصالح الإيديولوجية وإن بشكل غير مباشر.

انطلاقاً من دوافعه الإيديولوجية أراد نيتشه أن ينسف النسق القيمي القروسطي المسيحي الذي ينطوي على قيم الشفقة والغيرية والتسامح والألفة ليحل محله نسقاً أخر ينطوي على قيم المغامرة والشجاعة والبطولة والتفرد وعلى قيم التسامح لكن بمضامين مختلفة لأنه وهو الممثل لمصالح البرجوازية كان يؤمن أنه «من أجل بناء معبد لابد من هدم معبد أخر»[23]

لقد كانت الإيديولوجية التي تمثل مصالح ادة البرجوازية حاضرة في تفكير وخيارات نيتشه على المستويين الواعي واللاواعي ونحن إذ نشير إلى البعد اللاواعي للإيديولوجية التي يمثلها ويعبر عنها نيتشه نميل إلى تبني الرأي القائل : «ومن لم يكتشف هذا البعد اللاواعي في الإيديولوجية لا يستطيع أن يدعي أنه فهم شيئاً في الإيديولوجية ولا يستطيع أن يفسر رسوخها في النفوس وقدرتها على تجنيدها»[24]

---

[19]- العوا،عادل،*القيمةالأخلاقية* ،الشركة العامة للصحافة والطباعة والنشر،دمشق، 1962،ص50.

[20]-PERRY.R.,*General theory of value*,Harvard university press,1950,P 12.

[21]- نيتشه،فريدرك،*هكذا تكلم زرادشت* ،ترجمة فليكس فارس،مطبعة جريدة البصير،الإسكندرية، 1938،ص131.

[22]- كلاوس،جورج،*لغة السياسة* ،ترجمة ميشيل كيلو،وزارة الثقافة،دمشق، 1977،ص191.

[23]- نيتشه،فريدرك،*أصل الأخلاق وفصلها* ،تعريب حسن قبيسي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،لبنان،بيروت، 1981،ص89.

[24]- سبيلا،محمد،*الإيديولوجية نحو نظرة متكاملة* ،المركز الثقافي العربي،بيروت، 1992،ص80.

وبناءً على الدوافع الإيديولوجية العميقة وانطلاقاً منها شن نيتشه هجوماً قوياً على قيم الاعتدال التي وجدت من يتبناها ويدافع عنها في عصره وفي العصور السابقة له،ورأى أن قيم الاعتدال هذه تعيق ما يتوثب إليه الإنسان الأعلى الذي روج له نيتشه،وهذا الإنسان الأعلى المنشود هو عصب النمو البرجوازي وقوته المحركة يقول نيتشه: منتقداً الاعتدال «وما هذه الحالة التي يدعونها اعتدالاً إلا حالة انحطاط وخمول»[25]

إن تجاوز الذات وتحقيق الأفضل من الإمكانات الهائلة التي ينطوي عليها الإنسان قضية مشروطة اجتماعياً وتاريخياً،ولا تتعلق بالإنسان الفرد وحده على النحو الذي زعمه نيتشه؛إن نيتشه لم يدرك ولم يكن بمقدوره –بسبب ارتباطاته الإيديولوجية– أن يدرك تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على حياة الأفراد وعلى مستوى وكيفية استفادتهم من إمكاناتهم وتوظفهم لطاقاتهم.

فبسبب اعتلال الحرية والديمقراطية،وبسبب عدم وجود تكافؤ فرص حقيقي في مجتمع العلاقات البرجوازية الذي عاش فيه نيتشه ظلت فكرة التجاوز والسعي باتجاه الإنسان الأعلى السوبرمان التي أطلقها نيتشه فكرة نظرية لا يمكن تطبيقها إلا بحدود ضيقة ولأشخاص محدودين،وربما كان هذا ما طمح إليه نيتشه وما أراده في مساعيه الخفية لتعزيز سيطرة السادة البرجوازيين أصحاب رؤوس الأموال على المجتمع أفراداً وثروات؛فرائحة الإيديولوجية ظلت تفوح من كل أطروحة من أطروحات نيتشه ومن كل فكرة من أفكاره.

لقد انتقد نيتشه الديانة المسيحية بما تنطوي عليه من قيم ونادى بموت الإله وبالإنسان صانعاً وحيداً للقيمفقال :«إن مولد المسيحية بلا شك وبعيداً عن الاعتبارات الروحية حركة مضادة تمرد كبير ضد هيمنة قيم النبلاء»[26]

لقد زعم نيتشه أن الإرادة (Will)هي منشئة القيم،فلا معنى ولا دور لأية قيمة قبل أن تُراد من قبل الإرادة بوصفها قوة؛لكن الإرادة أو إرادة القوة –كما أرى– ليست بداية مطلقة لأنها نتاج تداخل وتفاعل مجموعة من العوامل المختلفة التي تحدد طبيعتها ووجهتها وشدتها أو درجة قوتها.

يؤكد أنصار فلسفة الحياة كلهم على مفهوم الإرادة بوصفها منطلقاً وأساساً يرتكز إليه السلوك،وتتشكل بالاستناد إليه الأحداث والوقائع،وإذا كان صحيحاً أن للإرادة دوراً كبيراً في حياة الإنسان وأن «الإرادة تتدخل في عمليات الفكر ومساعيه تدخل وسيط ظاهر أو خفي» [27]فإن الإرادة لا تفهم فهماً صحيحاً بمعزل عن الشروط الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في التأسيس لها،ويجب ألا تدرس بمعزل عن العلاقات الجدلية بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية.

الاستنتاجات والتوصيات:

إن إرادة الإنسان الفرد ليست في طبيعتها ووجهتها وشدتها شيئاً ثابتاً،بل هي إرادة تتشكل ويعاد تشكلها داخل الحاضنة الاجتماعية التي يتفاعل فيها الأفراد مع بعضهم البعض من جهة ومع بيئتهم الطبيعية المؤنسنة من جهة أخرى،وبما أن الشروط التي تنشط في إطارها الإرادة هي شروط متغيرة فلابد أن تكون هذه الإرادة متغيرة،وتغير الإرادة يشمل بنيتها ومرتكزاتها المفاهيمية وشدتها والاتجاهات التي تنحو نحوها،وموقفها من الأخر المختلف والأخر المتشابه.

---

[25]- نيتشه،فريدرك،*هكذا تكلم زرادشت*،ص143.

[26]-Nietzsche, Friedrich, *ECCE HOMO, how one becomes what one is*, translated by R.J.Hollingdale, penguin book,1979, p114.

[27]- العوا،عادل،*القيمة الأخلاقية*،الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر،دمشق، 1965،ص274.

وما القول بطبيعة ثابتة تعلو على التغير أو بتوجهات متطابقة أو متشابهة جداً للإرادة في مختلف الظروف إلا قولاً مؤسساً على إيديولوجية محافظة تريد تثبيت واقع معين وإعاقة تغييره خدمة لمصالح المستفيدين من هذا الواقع وصيانة لامتيازاتهم.

خاتمة

لقد كان نيتشه الذي أراد أن يحرر الإنسان من قيود تكبله كما زعم مكبلاً بقيود لم يرها ولم يكن بمقدوره أن يراها بسبب انتمائه الإيديولوجي وارتباط نتاجه الفكري بمصالح الطبقات المهيمنة سواء أوعى ذلك أم لم يعه.

لقد انطوى نتاج نيتشه الفلسفي على كثير من التناقضات وقد عكست هذه التناقضات طبيعة النظام الرأسمالي في عصر نيتشه وما وصل إليه من تناقضات،وبينت حال الإنسان في عصره،لكن نيتشه لم يتمكن من فهم الدلالات العميقة لهذه التناقضات،ولم يكن بإمكانه تحديد الأسباب الحقيقية لهذه التناقضات التي تكمن في نمط الإنتاج الرأسمالي وفي الانشطار الطبقي للمجتمع؛ورغم ذلك فقد أسهم نيتشه في إغناء وتطوير النقد الفلسفي للفكر وللواقع،وأسس لتطوير مهارات فكرية ستنجح لاحقاً في نقد الواقع والتراث،وفي نقد النتاج الفلسفي بما في ذلك نتاج نيتشه نفسه.

لقد استطاع فكر نيتشه الفلسفي وإن انطوى على عناصر إيديولوجية تحطيم الكثير من القيود التي كبلت العقل الإنساني وأعاقت انطلاقته ونموه،وحدت كثيراً من قدرته على الإبداع والتطوير.

فقد نسفت فلسفة نيتشه كثيراً من أوهام الدغمائيين الذين زعموا امتلاك المعارف المطلقة والقيم المطلقة،ورغم توظيف جوانب أساسية منها لخدمة دكتاتوريات كبرى كالنازية والفاشية فقد أسهمت في التأسيس من حيث أرادت أم لم ترد لتغذية وقبول الاختلاف والتنوع القيمي والسلوكي الذين سيحتاجان إلى أدوات عصرية لإدارتهما،والتي ستكون بالضرورة مؤسسة على العلمانية والديمقراطية إن أُريد لها أن تكون مؤسسة للتطور ومفعمة باحترام وإعلاء إنسانية الإنسان.

مصادر ومراجع البحث

1. دانكان،جانماري،*علم السياسة*،ترجمةد.محمد عرب صاصيلا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،1997.
2. روز،ستيفن وأخرون،*علم الأحياء والإيديولوجية والطبيعة البشرية*،ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي،سلسلة عالم المعرفة العدد 148،الكويت،أبريل 1990.
3. سبيلا،محمد،*الإيديولوجية نحو نظرة متكاملة*،المركز الثقافي العربي،بيروت،1992.
4. سيرل،جون،*العقل واللغة والمجتمع–الفلسفة في العالم الواقعي*،ترجمة سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي،بيروت،طبعة أولى 2006.
5. العوا،عادل،*العمدة في فلسفة القيم*،دار طلاس،دمشق،1986.
6. العوا،عادل،*القيمة الأخلاقية*،الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر،دمشق،1965.
7. كلاوس،جورج،*لغة السياسة*،ترجمة ميشيل كيلو،وزارة الثقافة،دمشق،1977.
8. مجموعة مؤلفين،*المعجم الفلسفي المختصر*،ترجمة توفيق سلوم،دار التقدم،موسكو،1986.
9. *الموسوعة الفلسفية المختصرة* ، نقلها عن الإنكليزية فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق،دار القلم، لبنان،بيروت.د.ت.

10. نيتشه،فريدرك،*أصل الأخلاق وفصلها* ،تعريب حسن قبيسي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،لبنان،بيروت،1981.

11. نيتشه،فريدرك،*هكذا تكلم زرادشت* ،ترجمة فليكس فارس،مطبعة جريدة البصير ،الإسكندرية،1938.

12. نيتشه،فريدريك، *ماوراء الخير والشر(نصوص)*، ترجمة محمد عضيمة،دار الكنوز الأدبية ،لبنان،بيروت،1999.

13. نيتشه،فريدريك،*أفولالأصنام*،ترجمة حسان بورقية ومحمد الناجي،دار أفريقيا الشرق،طبعة أولى،1996.

14. نيتشه،فريدريك،*العلم المرح*،ترجمة محمد الناجي،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،1993.

15. نيتشه،فريدريك،*إنسان مفرط في إنسانيته الجزء الأول* ،ترجمة محمد الناجي،دار أفريقيا الشرق،المغرب الدار البيضاء،1998.

16. PERRY.R.,*General theory of value*,Harvard university press,1950.

17. Nietzsche, Friedrich, *ECCE HOMO, how one becomes what one is*, translated by R.J.Hollingdale, penguin book,1979